

نظام الأفلاج في عُمان

إعداد وتنفيذ الأستاذة أصيلة الفزارية

تعدّ الأفلاج من أهم مصادر المياه في سلطنة عُمان، وهي نظام قديم استخدمه العُمانيون لريّ مزارعهم وتنظيم توزيع المياه بينهم. وكلمة "فلج" تعني التقسيم، لأن الماء يُقسّم بين الناس بطريقة عادلة. الفلج هو نبع ماء يجري في قناة تحت الأرض أو فوقها، ويساعد في سقي الأشجار والمحاصيل. وقد استخدمه الإنسان العُماني منذ زمن بعيد ليعيش ويزرع ويستفيد من الماء بشكل منظم. وما زالت الأفلاج حتى اليوم جزءًا مهمًا من حياة الناس وتراثهم الجميل.

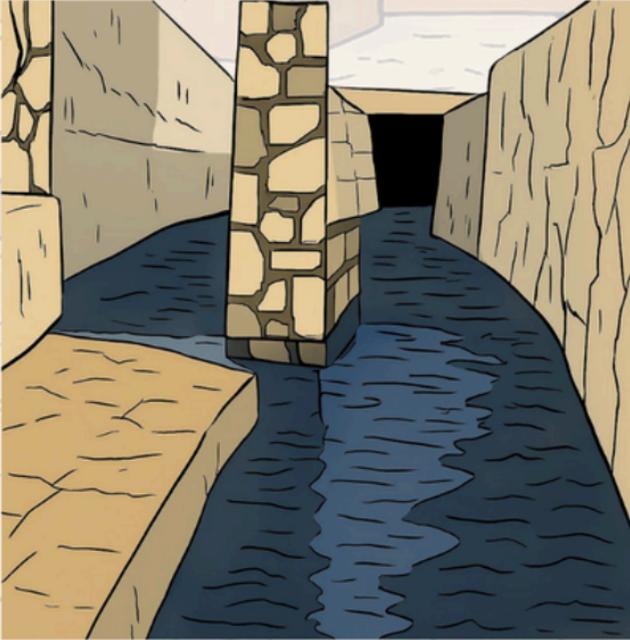
نظرة تاريخية للأفلاج العمانية :

منذ آلاف السنين، استخدم العُمانيون نظامًا ذكيًا لتوزيع المياه يُسمى "الأفلاج"، وهو من أقدم أنظمة الري في العالم. يعتقد بعض المؤرخين أن الأفلاج بدأت في عُمان منذ القرن السادس قبل الميلاد! وقد انتشر هذا النظام في أماكن أخرى مثل بلاد فارس، والمغرب، وحتى في أوروبا. ورغم اختلاف الآراء حول بدايته، إلا أن هناك قصة مشهورة تقول إن النبي سليمان عليه السلام أمر الجن ببناء آلاف القنوات في عُمان. ورغم أنها أسطورة، فإنها تُظهر مدى أهمية الأفلاج في حياة العُمانيين، حيث كانت وما زالت مصدرًا مهمًا للماء والزراعة.

أنواع الأفلاج العمانية:

في سلطنة عُمان، توجد أنواع مختلفة من الأفلاج، وهي قنوات مائية قديمة تساعد في توزيع المياه على المزارع والناس. تنقسم الأفلاج إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

• **الأفلاج الداوودية** : وهي التي تأتي مياهها من الجبال وتتميز بثبات تدفقها، مثل فلاج دارس في نزوى ، وفلاج المالكي بولاية أزكي.



أنواع الأفلاج العمانية:

في سلطنة عُمان، توجد أنواع مختلفة من الأفلاج، وهي قنوات مائية قديمة تساعد في توزيع المياه على المزارع والناس. تنقسم الأفلاج إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

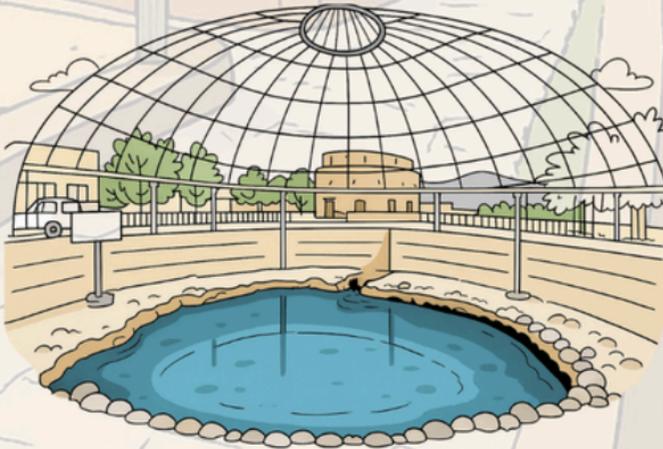
- **الأفلاج الغيلية:** التي تعتمد على مياه الأمطار وتكون مكشوفة في أغلب أجزائها، مثل فلج البشاري في قريات.



أنواع الأفلاج العمانية:

في سلطنة عُمان، توجد أنواع مختلفة من الأفلاج، وهي قنوات مائية قديمة تساعد في توزيع المياه على المزارع والناس. تنقسم الأفلاج إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

• **الأفلاج العينية:** التي تستمد مياهها من العيون والينابيع، مثل فلج عين الكسفة في الرستاق. كل نوع من هذه الأفلاج له طريقة خاصة في جلب المياه، ويُظهر ذكاء العُمانيين في التعامل مع الطبيعة منذ القدم.



هندسة بناء الأفلاج العمانية:

منذ زمن بعيد، واجه العُمانيون تحديات كبيرة في الحصول على الماء، خاصة في المناطق الجبلية. لكنهم لم يستسلموا، بل استخدموا ذكاءهم وابتكروا نظامًا رائعًا يُسمى "الأفلاج"، وهو دليل على براعتهم في علم الهندسة. فقد لاحظوا:

- أن المياه تتسرب من الجبال إلى أعماق يصعب الوصول إليها.
- وأن التربة الصالحة للزراعة توجد بعيدًا عن مصادر الماء.
- لأن رفع الماء من الأعماق كان صعبًا.
- قرروا حفر أنفاق مائلة تحت الأرض لتوصيل المياه إلى المزارع.

وهكذا، أصبحت الأفلاج حلًا ذكيًا لمشكلة الماء، وشاهدًا على إبداع الإنسان العُماني.

تخطيط الفلج:

الفلج في عُمان ليس مجرد قناة ماء، بل هو نظام دقيق ومُنظَّم يساعد الناس في استخدام المياه بطريقة عادلة. في أعلى نقطة من الفلج توجد فتحة تُستخدم لسحب مياه الشرب، ثم تبدأ المياه بالسريان نحو القرية لتصل إلى المزارع. وفي نهاية الفلج توجد المزارع الكبيرة والمنازل، حيث تُستخدم المياه في الاستحمام ومغاسل الموتى. ولا يُسمح باستخدام مياه الفلج لأغراض خاصة داخل البيوت، لأنه ملك للجميع. وفي بعض الأحيان تمر المياه تحت المساجد لتُستخدم في الوضوء، مما يدل على احترام العُمانيين لهذا المورد المهم وتنظيمهم الرائع في توزيعه.

مراحل إنشاء الفلج:

إن إنشاء الفلج يحتاج إلى تفكير دقيق وخبرة كبيرة، وقد برع العُمانيون في ذلك منذ زمن بعيد.

• تبدأ العملية باختيار المكان المناسب، ويجب أن يكون فيه جبال وأودية تساعد على تجميع مياه الأمطار.

• يجب أن تكون الأرض قادرة على امتصاص الماء، مثل الأراضي الرملية أو الترابية. ومن العلامات التي تدل على وجود الماء تحت الأرض كثرة أشجار

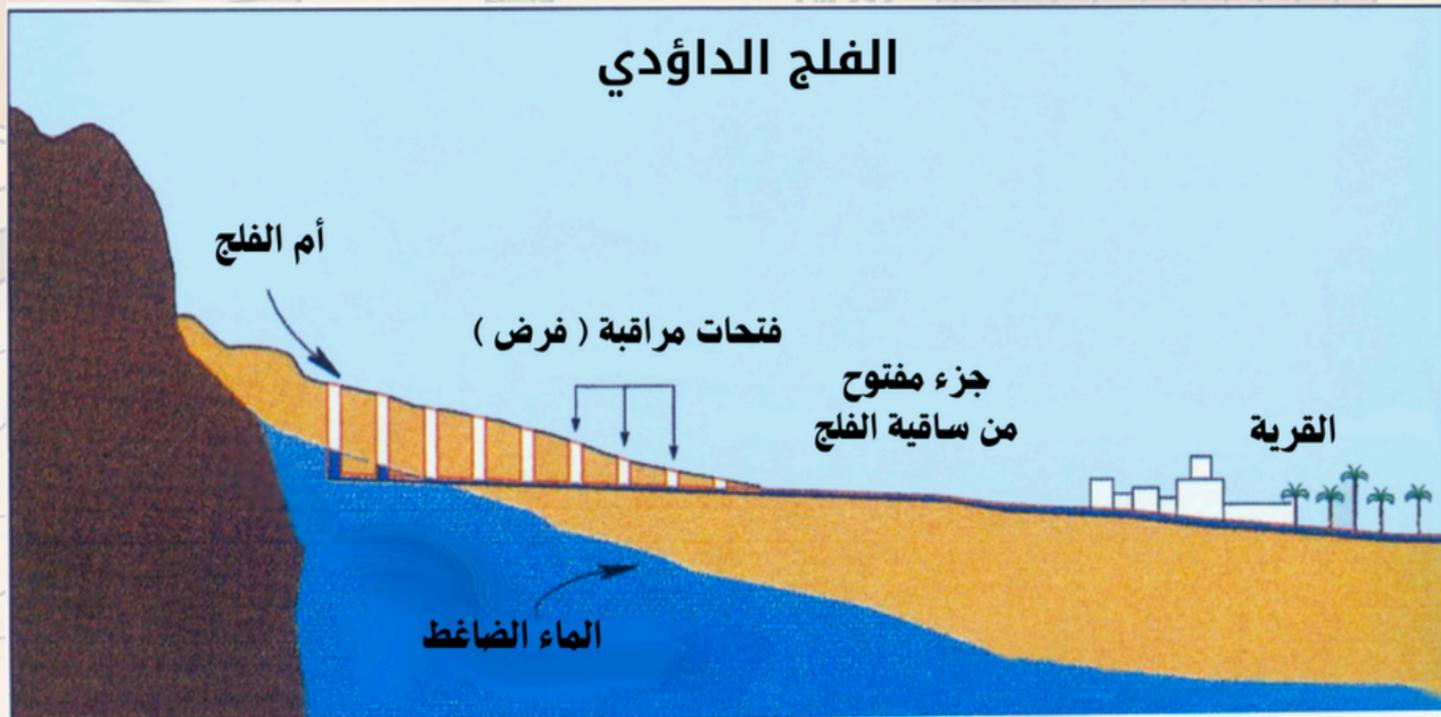
"الفاف"، وهي أشجار كبيرة لها جذور عميقة. بعد التأكد من وجود الماء.

يبدأ العمل في حفر قناة تحت الأرض لتوصيل المياه إلى المزارع والقرى. وهكذا، استطاع العُمانيون حل مشكلة الماء بطريقة ذكية ومفيدة للجميع.

مرحلة شق الفلج:

بعد اختيار المكان المناسب لإنشاء الفلج، يبدأ العُمانيون في مرحلة مهمة تُسمى "شق الفلج"، وهي عملية دقيقة تحتاج إلى خبرة كبيرة. في البداية، يُحفر بئر في أعلى نقطة للحصول على الماء، ثم تُشق قناة تمتد من الجبل إلى القرية، وتكون مائلة لتساعد الماء على الجريان. عندما تصبح القناة عميقة، يتم تغطيتها وتسقيفها لحمايتها، ويُحفر فيها آبار صغيرة تُسمى "وقبة" أو "فرضة" للتهوية ومنع الانهيار. أما الأفلاج الصغيرة، فتشق في باطن الوادي وتكون مكشوفة، وبعضها ينبع من عيون طبيعية مثل فلج عين الكسفة في الرستاق. هذه المرحلة تُظهر براعة العُمانيين في استخدام الهندسة لحل مشكلة الماء.

مرحلة شق الفلج:



تقسيم مياه الفلج:

بعد أن يُشق الفلج وتبدأ المياه بالجريان، يأتي دور تقسيمها بين الناس بطريقة عادلة .

يستخدم الناس طريقتين لتحديد وقت كل شخص في استخدام الماء:

• **الضابط الليلي** : وفيها يُراقبون النجوم لمعرفة الوقت، ويحتاج هذا إلى خبرة في علم الفلك.

• **الضابط النهاري** : ويُستخدم فيها ظل الشمس لتحديد الوقت.

يُقَسَّم الماء بوحدة تُسمى "الأثر"، وهي تساوي تقريبًا نصف ساعة. هذا النظام يُظهر ذكاء العُمانيين في تنظيم المياه، ويضمن أن يحصل كل شخص على حقه في استخدامها.

وَأَعِزَّنَا